شذرات

قصيدة السموأل — كتب لنا حضرة الاب انستاس الكرملي من بغداد : « جاء في المشرق (٩ : ٤٨٢ و ٦٧٤) نصّ قصيدة منسوبة الى السموأل وتمنّى صاحب المجلّة المذكورة (ص ٦٧٥) ان يحصل على نسخة ثالثة ليضلع بها ما جاء من الغلط في النسختين الافرنجيّة والموصليّة . وبينما انا ابحث في كُتُبي على احد شعراء بغداد في القرن المنصرم ورد ذكرهُ في مخطوط نفيس عندي إذ عثرتُ على قصيدة السموأل المذكورة ولمّا انعمتُ النظر فيها وجدتها قليلة الضرائر الشعريّة والاغلاط النظميّة وألينتُها تختلف الرواية عن النسختين المذكورتين فجئتُ اتحف بها قرّاء المشرق الكرام وأصف لهم المخطوط الذي وردت فيهِ مع بعض الانتقاد لهذه المنظومة . وقد وردت القصيدة في الصفحة ٢٧٤ من مخطوطنا وقد تُرجمت بهذا العنوان :

« هذه القصيدة للسموأل من بني قُرَيظة لا للسموأل من بني غسّان »

واليك الآن نصّها مع الضبط المشكول بكل تدقيق واماتة :

ألا ايها الضيف الذي عاب سادتي ... ألا أسمَع جوابي لستُ عنك بغافلِ
ألا أسمَع لفخر يترك القلبَ موجعًا ... ويشب نارًا في الضلوع الدّواخلِ
فأحمي مزايا سادة بشواهد ... قد اختارهم رحمانُهم للدّلائلِ
قد اختارَهم عُقمًا عواقرَ للورى ... ومن ثَمّ ولّاهم سِنامَ القبائلِ
من النار والقربان والجَن التي ... لها استسلموا حبّ العُلى المتكاملِ
فهذا خليلٌ سُيّرَ النارُ حولَهُ ... رياحينَ جنّات النصون الذوابلِ
وهذا ذبيحٌ قد فداهُ بكبشهِ ... براهُ بدعًا لا نِتاجَ القبائلِ
وهذا رئيس مُجتبًى ثمّ مَنفوهُ ... وسأهُ اسرائيلَ بكرَ الاوائلِ
ومن نسلهِ السامي ابو الفضل يوسف ... الذي أشبعَ الاسباط قمحَ السنابلِ
وصار بمصرٍ بعد فرعونَ امرهُ ... بتدبير أحلامٍ لحلّ المشاكلِ
ومن بعد احقابٍ سموا ما أقاموا لهم ... من المجد والنصر العظيم الفواضلِ
ألسنا بني مصرَ المكلّلة التي ... لنا ضُربت مصرٌ بشرّ مناكلِ
ألسنا بني البحر المفرّق والتي ... لنا غرّق الفرعونُ يومَ التحامُلِ
واخرجهُ المبدي الى الشعب كي يرى ... اعاجيبهُ مع جودهِ المتواصلِ
وكيما يفوزوا بالتيهة اهلها ... من الذهب الابريز فوقَ الحمائلِ
الستا بني القدس الذي نُصبت لهم ... غمامٌ تتيههم في جميع المراحلِ

من الشمس والامطار كانت صيانةً تجيرُ نَوادِبهم نُزُولَ الدواخلِ
السنا بني السلوى مع المنّ والذي لهم فجّرَ الصوّانُ عذبَ المناهلِ
على عدد الأسباط تجري عيونها فُراتاً زُلالاً طعمُهُ غيرُ حائلِ
وقد مكثوا في البرّ عمراً مجدّداً يُغذّيهم العالي بغير المآكلِ
فلم يبلَ ثوبٌ من لباسٍ عليهم ولم يُحوِجوا للنعل كفَّ المنازلِ
وأرسلَ نوراً كالعمود امامهم يُنير الدُجى كالصبح غيرَ مُزايلِ
السنا بني الطور المقدّس والذي تَدَخدَخ لجبّار يوم الزلازلِ
ومن هيبة الرحمان ذكّ تذلّلا فشرّفهُ الباري على كلّ طائلِ
وناجى عليهِ عبدَهُ وكليمَهُ فقدّسنا للرب يومَ التباهلِ اه

« فمن قابل بين هذه الرواية والروايتين الأوليين يحكم ان هذه اصح من قينك. وان هذه نُقلت عن اصلٍ اصدق روايةً من النسختين اللتين أُخذت عنهما الروايتان الانزنجيّة والموصليّة . . »

ثمّ وصف حضرتهُ المخطوط الذي اخذ عنهُ هذه القصيدة وهو مجموع حديث تاريخهُ سنة ١٢٣٢ ه . (١٨١٦م) يبتدئ بقصائد في مديح الوزير داود باشا نظمها عدّة شعراء عراقيين وعنوانها « نيل السعود في ترجمة الوزير داود » . ويلي القصائد منتخبات من كتب الحديث والادب والاقوال جمعها صاحبها المجهول من عدّة مخطوطات ومن جملتها هذه القصيدة للسموأل . فنشكر حضرة الاب انستاس على علوّ همّتهِ وتقدّمها للمستشرقين عامةً ويدون فيها حكماً . ونكرّر رغبتنا الى مكاتبتنا في الوصل ان يزيدنا علماً عن النسخة التي اخذ عنها روايتهُ وقد قال حضرتهُ انّها نسخة قديمة

الماس المصنوع توفّي آخراً الاستاذ الكيمري الشهير موسان الفرنسوي . فبادرت الجرائد والمجلّات الى ذكر مآثرهِ . ومنّن اطرأهُ صاحب مجلّة المقتطف في عددهِ الاخير (١٩٠٧ ص ٢٥٩) على انهُ روى في جملة مكتشفاتهِ اصطناعهُ للماس . قال (ص ٢٦٠) « واهمّ (اي موسان) سنة ١٨٩٢ باكتشاف طريقة لعمل الماس فكُلّل عمامهُ بالنجاح وصنع حجارة الماس حقيقيّ ولكنّها صغيرة جداً مستخدماً الأتون الكهربائيّ » . (قلنا) هذا وهو خبر عارٍ من الصحّة سبق لنا كلام فيهِ في المشرق (٦ : ١٠٧٣ و ٧ : ١٠٤٧) حيث بيّن حضرة الاب دي ڤراجيل انّ مدّعى المرحوم موسان لا اساس لهُ وانّ ما استحضرهُ ليس هو ماساً صناعيّاً بل عنصراً آخر ليس فيهِ شيء من خواصّ الماسّ . فتأمل